(مولد الهادي البشير صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله ربّ العالمين القائل في كتابه الكريم:« **وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ**» [الأعراف: 158]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله القائل في حديثه الشريف:«**أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ أخي عِيسَى**» وبعد،

فلقد كان ميلادُ الرسولِ ﷺ ميلاد نورٍ وخيرٍ وبركةٍ للناس جميعا، حيث كان الناس قبل بعثته (صلى الله عليه وسلم) يعيشون في جاهلية جهلاء، يعبدون الأصنام ويستقسمون بالأزلام، يأكلون الميتات ويئدون البنات، ويسطو القوي منهم على الضعيف. ثم أذِن الله تعالى لليل أن ينجلي، وللظلمة أن تنقشع، فأرسل رسوله الأمين الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، أفضل البرية وأشرف البشرية؛ قال تعالى :﴿ **لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ** ﴾ [التوبة: 128.

وسوف نحدث اليوم بمشيئة الله تعالى عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإن من عظيم الشرف أن يكون الكلام عن سيدنا رسول الله (عليه الصلاة والسلام)، فأفضل النعم التي امتن الله تعالى بها علينا أن بعث فينا خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، قال سبحانه:«**لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ** » [آل عمران: 164] .

_نسبه الشريف :

فهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، والمتأمل في السنة النبوية يجد أن نبينا (صلى الله عليه وسلم) قد حدثنا عن نفسه كاشفا لنا منزلته العالية وصفاء نسبه الشريف، فقال:«**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**» (صحيح مسلم)، فهو(صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم) خيارٌ مِن خيارِ مِن خِيارٍ، قال ابن عباس(رضي الله عنه) في قوله تعالى:«**وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ**»[الشعراء: 219] يعني تقلبه من صلب نبي إلى صلب نبي.

-**أما عن أسمائه**، فقال(عليه الصلاة والسلام):«**أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ**»(صحيح مسلم).

–أما عن أخلاقه (صلى اللهُ عليه وسلم) فقال(عليه الصلاة والسلام): " **إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ**" (رواه أبو داود) أي لا أنقض العهد. وقال: "**إِنِّي لَأَمْزَحُ، وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا**" وقال: " **فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ**" (رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية عند مسلم: " **وَإِنِّي لَا أَشْهَدُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ**" : حيث عُرف صلى اللهُ عليه وسلم بأحسن الخصال، وأسمى القيم، وأعظم المبادئ وأطيب الأخلاق، فكان أرجح الناس عقلا، وأكثرهم أدبا، وأكثرهم أمانة وأصدقهم حديثا، وأحسنهم عشرة، حسن المعاملة، طيب السيرة يفي بالوعد، يصل الرحم، ويجيب السائل، يكرم الضيف، يقضى الحوائج، ولا أدل على ذلك من قول الله (عز وجل) في حقه: (**إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**) (القلم 4)، وقوله صلى اللهُ عليه وسلم :" **بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأَخْلاقِ**"، ولما سئلت السيدة عائشة (رضي الله تعالى عنها) عن أخلاقه (صلى اللهُ عليه وسلم)، قَالَت للسائل : "**أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟" قُال: بَلَى ،قَالَت : "فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ) كَانَ القُرآنَ**"، وعن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: "**كانَ رَسولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): أحْسَنَ النَّاسِ وجْهًا وأَحْسَنَهُ خَلْقًا" وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا**" (رواه البخاري ومسلم).

–أما عن رحمته، فقد قيل له ادع على قومك فقد آذوك فقال(عليه الصلاة والسلام):«**إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً**"، وقال: «**إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ**»، وكان يقول:«**اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**»، ولما سمع أعرابيًا يقول: « **اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. قال له: لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا**» يُرِيدُ رَحْمَة اللَّه تعالى. فهو نبي الرحمة الشاملة لجميع الناس قال الله تعالى:«**وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ**» [الأنبياء: 107].

–أما عن تواضعه، فكان التواضع ملازما له (صلى الله عليه وسلم) في حياته كلها، في جلوسه، وفي ركوبه، وفي أكله، وفي شأنه كله، فيقول(عليه الصلاة والسلام):«**آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ**»، وقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فَأَخَذَتْهُ الرِّعْدَةُ حِينَ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «**هَوِّنْ عَلَيْكَ، إِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ، إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ**".

-تكريم الله تعالى له في الدنيا والآخرة: فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: **"فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ"** .

وقال تعالى: **(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)** (الشرح 4) فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَالَ: **"أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: "كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟"، قَالَ : اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ : " إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي "** (رواه بن حبان) فلقد قرن الله تعالى اسم نبيه باسمه في مواطن كثيرة، كالتشهد والخطب والأذان وغير ذلك.

أيها المسلمون: من حقوق النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا أن نقرأ سيرته، وأن نتدبر حياته، ونستمع إلى أخباره؛ فهو الأسوة والقدوة لنا في أمورنا كلها،قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾ [الأحزاب: 21].

اقرؤوا عن حياته ومعاملاته وعباداته ، وهديه مع أهله وطريقته مع أصحابه، وسلوكه مع أعدائه.

صلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.. اللهم انصر إخواننا المستضعفين في غزة وفي كل مكان نصرا قريبا عاجلا يا رب العالمين .

كتبه: فضيلة الشيخ/**عنتر بلتاجي العشري**، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل